ليلة صلاة العتمة وانتظرت خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يخرج من
الدار فدخلت عليه فوجدته ساجداً او يسيل من دمعه نهراً فقلت يا رسول الله الصلاة
فرفع رأسه من السجود فقلت بابي أنت وامي أشر أصابك فقال يا بلال نزل
جبرئيل فقال لي يا محمد ان صلاتك وصومك وحجك حسن ولكن انظر بعيني العبرة الى
الصدرة الى السماء مع طولها وعرضها وغلظها وثقلها وهو معلق بلا علاق ولا
عمد فانظر بعيني العبرة الى قدرتي فتفكر ساعة في هذا أحب اليّ من عبادة العباد
الف سنة وهو قول الله تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلاً الآيات وقد قيل الفكرة مخ العقل وقيل الفكرة تذهب
الغفلة وتجذب للقلب الخشية كما يجذب الماء للزرع النبات وقيل ما استنارت
القلوب بمثل الفكرة وما جليت بمثل الاحزان **نكتة** وانما فضل التفكر على
سائر العبادات بثلاث أولها انه من أمر الغيب وذلك غاية التصديق وثانيها
انه لا يجد صاحبه وذلك غاية الاخلاص وثالثها لا سبيل للشيطان عليه
لانه غاية السلطان **تنبيه** فضل التفكر لانه من عمل القلب وعمل القلب اعلا
من فعل الجوارح كما ان القلب أفضل من الجوارح وكل يعمل على شاكلته وعادات
العادات سادات العادات وكلام الملوك ملوك الكلام وعلى هذا حمل قوله عليه
السلام نية المؤمن خير من عمله لان النية من عمل القلب وسائر الاعمال من الجوارح
ولهذا السر فالمهندس يأخذ بلحظة ما يأخذ البناء بسنة ويأخذ البناء بسنة ما يأخذ
عماله بعشر سنين وذلك لان العمل نتيجة الفكرة فالفكر مقدم ولذلك قيل
الأول الفكر والآخر العمل فهذا هو الفرق والفصل بين الصناعات الفكرية ⁘
والصناعات العملية وهذا جار في جميع المهن والحرف فافهم ولهذا صار ايضاً
للعلم فضل على العمل فتأمل وعلى هذا أول بعضهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم
ليس شيء أحب الى الله من العلم ولمذاكرة العلم ساعة أحب الى الله تعالى
من عبادة عشر بن الف سنة أي مذاكرة هذا العلم القلبي الحقيقي الذي ذكرنا

في كتابنا

في كتابنا هذا لان موضعه قلوب المتقين لا سائر العلوم اللسانية الذي في
كثير من الكتب وعند ذلك يتبين لك ان العلوم على درجات وأعلاها درجة
علم المتقين ولذلك قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانما يتقبل الله من
المتقين فافهم وبلغنا عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من فكر في الصنع
وحد ومن فكر في الصانع الحد وكذا اروي عن علي عليه السلام وذلك لان
العقول البشرية تتلاشى وتضمحل عند الحضرة الالهية ما للتراب وجلال
رب الارباب وبلغنا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال العقل آلة اعطيناها
لاقامة العبودية لا لادراك حقيقة الربوبية فمن استعملها في ادراك
الربوبية فاتته العبودية ولم ينل الربوبية وانشد ⁘

⁘ كيفية النفس ليس المرء يدركها ⁘ فكيف كيفية الجبار في القدم ⁘
⁘ هو الذي أنشأ الأشياء مبتدعاً ⁘ فكيف يدركه مستحدث النسم ⁘

وقيل لابنه الحسن عليه السلام هل عرفت ربك قال ومن أنا حتى اعرفه
انما يعرفه من كان مثله ولا مثل له بل عرفته بجوده وأسمائه وما عرفته على كيفيته
لانه بلا هيئة ولا كيفية وقال ايضاً ابو الحسن بن علي عليه السلام في جواب
سائل سأله عن رب العالمين ما رداؤه وما ازاره وما حجابه وما وجهه
وما قفاه وكيف هو قاعد أو قائم وهل هو في السماء أو في الارض أو في
المشرق أو في المغرب رداؤه البهاء وازاره الكبرياء وحجابه الضياء واما قولك
وجهه وقفاه فاشرحوا الناس اجا وقال هل ترى الله وجهاً او قفاً
أو تراه بجهة بصفة فقال لا قال عليه السلام فكذلك وجه رب العالمين
واما قولك قائم ام قاعد أو متكي انما يقعد من يغلب ويتكي من ينقلب
على عقبيه بل قائم على كل نفس بما كسبت واما قولك اهو في السماء او في
الارض ام في المشرق ام في المغرب فذلك قوله وهو الذي في السماء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)